**سياحة التأمل في ظفار-2**

**الطريق إلى المقام**

صرنا قاب قوسين أو أدنى من عين( تيدبور) في نيابة طيطام بولاية صلالة، وهي ليست عين ماء عادية تقع في وادي محاط بجبال وعرة، وغابات أشجار متعانقة وسط صخور وعرة، يتخللها شريط ضيق يربطها من الشمال بالقرى المتناثرة في الجبال التي تطل عليها، كما يمكن الوصول إليها من جهة مدينة صلالة مرورا بالطريق السريع صلالة – قفطوت – طيطام. بالنسبة للسّياح والسكان فهي مجرد عين ماء، ولكنها تاريخيا هي أهم من ذلك بكثير، فهذه الأرض كبقية مناطق محافظة ظفار مزروعة بأجساد عدد من الأنبياء والأولياء ولا يهم إن كان هؤلاء الأنبياء والأولياء قد كانوا فعلا هناك أم لم يكونوا؛ فالناس هنا عاشوا لقرون متعاقبة يستظلون بظلال روحانيتهم، فآمنوا بذلك وعاشوا متصلين بهذه الروحانية إلى اليوم، فأقاموا القبور والأضرحة التي يتابعون زيارتها والدعاء على ضفافها على مدار الزمن؛ فالأنبياء هنا يتسربون في مسارات ووديان وهضاب جبال ظفار وسواحلها وباديتها. ومن بين هؤلاء الأنبياء تتوارد الروايات الشعبية عن النبي أيوب عليه السلام الذي نصب له ضريح في جبل إيتين على ربوة هي فعلا مكان جدير بالزيارة لأن جغرافية المكان وطبيعته وبساتين أشجار الزيتون البري التي تحيط المكان تعرض حلقة ضمن حكاية شعبية يتوارثها كبار السن، تحكي أن النبي أيوب عليه السلام جاء من جهة بحر العرب، وعندما وصل إلى شاطئ عوقد بمدينة صلالة أمضى بعض الوقت ليستريح على ضفاف خور عوقد، حيث لا يزال في المكان مقامٌ ماثل ينسب إليه وفقا لبعض الرواة و قد ارتبط بحكاية مَقْدَمِه في طريقه إلى مقام الضريح الحالي في جبل إتين ، وقبل أن يصل إلى عين تيدبور، يقال أنه استراح على صخرة ملساء لا تزال آثار قدميه وحافري بغلته منحوتة عليها، ويطلق عليها باللغة العربية الجنوبية القديمة( شاف أنيي) أي خُفْ النّبي. يقال أنه بعد أن استراح هناك توجه إلى منطقة تسمى (قطنيت) التي تقع في مكان جميل على شريط جبلي تحيطه الأشجار فمكث هنا بجوار ثلاث عيون مائية وبني له ضريح هناك لا تزال أحجاره تمنح للمكان أهمية في نفوس سكان المنطقة، وقيل بأنه مكث لفترة من الزمن وبين العيون المائية وذلك الضريح الداثر لا تزال أشجار تين بري عملاقة يقال حسب بعض الحكايات الشعبية أنه كان يتفيأ ظلها عندما كان يؤدي صلواته، وربما هذا ما دفع محبيه إلى إقامة ضريح له قبل تشييد مقام ضريحه الحالي. ولا يزال سكان المنطقة إلى عهد قريب عندما يمر أحدهم بالمكان يضع غصنًا أخضرًا على المقام، ثم عبر النبي أيوب شرقا حتى استقر مقامه في مكان الضريح المعروف حاليا باسمه في عقبة عريه. كانت هذه الخريطة التاريخية الروحانية تتحرك في عقلي فتثير كثيرا من التداعيات الروحية في أعماقي، وتطوى عمقا روحيا صححه الإسلام الذي نسخ تلك الديانات القديمة ودمجها في كلمة التوحيد لا إله إلا الله. مررت وسط مجموعة من القرى التي تتجاور تلك البقعة الجميلة، ورأيت جمال البيوت الريفية البسيطة وهي تمتزج بطبيعة المكان الذي يبث السكينة ويحرك نوازع التأمل والذكر في أعماق من يذهب إلى تلك الأمكنة.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية